اسم المادة: اسم الله العزيز

من سلسلة: الحسنى

لفضيلة الشيخ: د. حسن عبد الحميد بخاري

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسـم المادة: اسم الله العزيز
من سلسلة: الحسنى
لفضيلة الشيخ: د. حسن بن عبد الحميد بخاري
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-151885.htm

إن معرفة أسماء الله تعالى وصـفاته تلمُّ شـعث القلب، وتفتح للعبد آفاقًا واسـعة، للتلذذ بالطاعة والعبادة، وترفع حُجُبَ الغفلة والشـكِّ والإعراض. فمَن كان بالله أَعرَف، كان منه أَخوَف، وبحبه أَقرب، وعن معصيته أَبعد، وفي رجاء رحمته أَطلَب.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وطابت أوقاتكم بالمسرات

أسماء الله –سبحانه وتعالى– الحسنى وصفاته العلى، كلها تجتمع في إضفاء التعظيم الواجب لله –جل جلاله–. أسماء الله في كتابه الكريم، جاءت لتعريفنا بربنا الخالق العظيم، ومهما تعددت أسماؤه –سبحانه–، وتعددت أوصافه التي دلت عليها أسماؤه الحسنى، فإننا لن نزداد لربنا إلا تعظيمًا، ولن نزداد به إلا معرفةً وإجلالًا، فتعالى الله –جل جلاله– وتقدست أسماؤه.

من أسماء ربنا العظيم الكريم –سبحانه وتعالى–؛ اسم العزيز، وهذا الاسم وحده يعطي في قلب العبد معنى عظيمًا، يدفع به إلى الاعتزاز بربه العزيز. ربنا –عز وجل– سمى نفسه بالعزيز في مواضع متعددة كثيرة من كتابه الكريم، وجاءت أيضًا في أوصافٍ يصف ربنا فيه نفسه بالعزة، وهو رب العزة –جل في علاه–. ربنا عزيز حكيم، عزيز غفور، عزيز ذو انتقام، عزيز عز فارتفع وذل كل شيء لعظمته وخضع.

ربنا عزيز وكل شيء ينتسب إلى الله –عز وجل–، ويتصل به فله من العزة نصيب، وصف الله كتابه بأنه عزيز فقال –سبحانه–: "وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ" فصلت٤١: ٤٢.

ولا جرم كتاب الله عزيز لأنه كلام العزيز –سبحانه وتعالى–، وكل من اقترب من ربه واقتبس شعبة من عز الله وجلاله فهو عزيز. سبحانه وتعالى يعز من يشاء ويذل من يشاء، فهو المعز لأنه عزيز –سبحانه وتعالى–.

وأهل الإيمان إنما ينالون العزة بإيمانهم، لأنهم عباد العزيز –سبحانه وتعالى– "مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً" فاطر: ١٠، وإنما يبتغي أهل الإيمان عزتهم في دنياهم وعزتهم في آخراهم من ربهم العزيز، فيستنزلون نصره، ويحتمون بحماه، ويلتجئون متقوين بعز ربهم العزيز –سبحانه وتعالى–.

وقد عتب القرآن على من ينتسب إلى الإسلام ولو في الظاهر فإذا به تناله شعبة النفاق والانتماء إليهم والاحتواء بين ظهرانيهم، فيأتي كتاب الله –عز وجل– مفندًا مثل هذا الادعاء، قال الله –عز وجل–: "أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً" النساء: ١٣٩

ذلٌ هو في أبشع صوره عند مبتغي العزة من غير العزيز –سبحانه–، فكيف بمبتغي العزة من خصم العزيز –جل جلاله–؟ والله إنها الذلة في أبشع صورها وأحقر مراتبها.

يا كرام ربنا عزيز، وامتلاء قلوبنا وأفئدتنا المؤمنة بالله بهذا المعنى، لن يزيدها إلا اعتزازًا بإيمانها. المسلمون أعزة بإسلامهم، أقوياء بربهم، مهما كانت الأسباب بين أيديهم لا توحي بشيء من معاني القوة أو الغلبة أو الانتصار.

يوم بدر خرج نبينا –صلى الله عليه وسلم– في ثلاثمائة وبضعة عشر، فتلاقيهم قريش بألف رجل مقاتل، مدجج بالسلاح والخيول والركائب، ما خرجوا لقتال لكن الله أراده، لقد رصد القرآن سخرية المنافقين عندما قالوا: "إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلاء دِينُهُمْ" الأنفال:٤٩، وصفوه بأنه غرور؛ حين تلتقي الفئة المؤمنة القليلة بأضعاف أضعاف أعدادها من أهل الكفر، لكنها النظرة المسلوبة من الإيمان التي تجهل معنى عزة العزيز –سبحانه وتعالى–، ونصرته لأوليائه وأهل دينه من المؤمنين. عندما تقتصر النظرة على الحسابات المادية في العدة والعتاد، وتخفي تمامًا وتتجاهل أو تجهل أثر الإيمان ورصيده في حساب اللقاء بين الصفوف وحسابات المعارك، فكان الجواب في كلمتين في القرآن الكريم "إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلاء دِينُهُمْ كان الجواب وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فَإِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" الأنفال:٤٩.

إذًا هي العزة يا أهل الإيمان.

ربنا عزيز ومن معاني العزة؛ عزة القوة والله –عز وجل– قال: "عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ" آل عمران:٤، فربنا قوي وهو عزيز –سبحانه–، وجاء معنى العزة بالقوة في مثل قوله تعالى: "إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ" يس:١٤، أي فقوينا رسالتهم وبعثتهم إلى قومهم.

ومن معاني عزة الله –سبحانه–؛ عزة الغلبة والانتصار، فربنا –سبحانه– غالب لا يُغلب، قاهر لا يُقهر، ذلت المخلوقات لعظمته، وخضعت لسلطانه وجبروته وقدرته، –سبحانه وبحمده– لا نحصي ثناءً عليه.

ومن معاني عزة ربنا العزيز –جل جلاله– وتقدست أسماؤه؛ عزة بمعنى الانتصار، عزة بمعنى الغلبة، عزة بمعنى الانفراد بالخلق والتدبير، كل ذلك مندرجٌ في اسم ربنا –سبحانه وتعالى– العزيز.

أيا أهل الإيمان؛ نحن بإيماننا أعزة بالله، لأن لنا ربًا عزيزًا، عزةً ترفع أنوفنا عن مواطن الذل والخضوع والخنوع لغير ربنا العزيز، عزةٌ تزيدنا بربنا إيمانًا، وبدينه استمساكًا، وبكل ما وهب لعباده ثقةً واطمئنانًا، لن نركن في دنيانا إلى شيء من الأسباب ذات القوة والنصر والتمكين، إلا بإيماننا بربنا العزيز الحميد. نحن بهذا نتلافى شعورًا قد يصيب فئة مؤمنة في ظرفٍ ما وزمانٍ ما ومكانٍ ما، عندما يشعرون أنه في مقابل أعداء دينهم وخصوم عقيدتهم أنهم فئة مستضعفة، ذليلة مغلوبة مقهورة، تلك حسابات ونظرة مادية، وحكم على أسبابها، إنما المعنى الحقيقي هو الانتصار الكبير، هو المبادئ والثبات عليها، هو مآلات الأمور وحسابات المصائر بين يدي ربنا العزيز –سبحانه وتعالى–.

إننا أحوج ما نكون أمة الإسلام؛ إلى فقه معنى اسم الله –سبحانه وتعالى– العزيز، لتمتلئ بها صدورنا أولًا، ثم لنقذفها في أفئدة أجيالنا وناشئتنا ثانيةً، لنملأ بها سمع الأمة وبصرها وجوانحها وأرواحها أن لنا ربًا عزيزًا. ونتذكر على الدوام مقولة الفاروق أمير المؤمنين عمر –رضي الله تعالى عنه– "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله" وليبقى منا على ذكر دومًا قول ربنا –سبحانه وتعالى–: "مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً" فاطر:١٠.

فاستمسكوا بأسباب العزة من أوسع أبوابها عند ربنا العزيز، واطلبوا العزة في أسمى معانيها وأشرف مراتبها، بطاعتنا وعبوديتنا لربنا العزيز. إن العزة تكمن في قربنا من طاعة ربنا العزيز، وامتثالنا لأمره وتحقيقنا لوعده "إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ" محمد:٧، "ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ" محمد:١١.

عزةٌ تحتاجها الأمة المسلمة اليوم أيما احتياج، لتملأ بها قناعتها وصدرها، اطمئنانًا ورضىً، ثم لتنظر بعد عواقب الأمور.

اللهم فأبدل ذل أمتنا عزًا، وقهرها نصرًا، أنت خيرٌ حافظًا وأنت أرحم الراحمين.